الملخص

يعرض البحث ثلاثة وعشرين درسا مستفادة من منظومة الإمام الشاطبي رحمه الله **(حرز الأماني ووجه التهاني)**؛ ليسترشد بها كل من يشارك في العملية التعليمية، أو يساهم في المجالات البحثية؛ سواء فيما يتعلق بالعناية بالقيمة العلمية العالية، أو الاهتمام بالمناهج السديدة الراقية، وأطر الاحتواء الوافية.أو ما يتعلق بطرائق عرض المسائل العلمية من حيث دقة الترتيب، وفصاحة الأسلوب، وعمق التأصيل، وحسن التعليل. أوما يتعلق بالجانب النفسي والتربوي للمتلقي من حيث تمام الإعداد ، وسموالإرشاد، وجميل الإسعاد.

وأهم ما تجلى من البحث أن منظومة الشاطبية مدرسة منهجية متكاملة في الإعداد للكتابات على أهدى السبل وإنزال المسائل في أكرم النزل والارتقاء بالمتلقي إلى أرقى المثل.

المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه الطاهرين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وبعد:

فإن للعلماء في تآليفهم نظرات رائقة، وأنفاساً عابقة ولمسات بارقة، تنبئ عن عمق العلم والفهم، وصدق الحزم والعزم، وحذق البدء والختم.

ولما كان للإمام الشاطبي في الحرز من جليل الجمع والفرز، وجميل الإفصاح والرمز، أروع الفِكَر تأصيلاً، وأمتع الصور تمثيلاً، وأنفع الأثر تنويلاً، رغبت في نظم درره البهية في عقد (**الدروس المنهجية من منظومة الشاطبية**).

سائلاً ربي الإعانة والقَبول، فإنَّه خير مسئول، وأكرم مأمول.

أهمية الموضوع وسبب اختياره:

يظهر ذلك من الأمور التالية:

- ما للإمام الشاطبي رحمه الله ولنظمه البديع (**حرز الأماني ووجه التهاني**) المعروف بـ (**الشاطبية**) من مكانةٍ علميةٍ عاليةٍ.
- ما للإمام الشاطبي رحمه الله في منظومته (**الشاطبية**) من مناهج مبتكرةٍ راقيةٍ متقنةٍ حقها أن تُذكر فتُشكر، وتُخرج فتُنشر.
- ما تورثه هذه الدروس المنهجية من رقي بالمناهج التربوية والتعليمية.
- ما تورثه هذه الدروس المنهجية من رقي بالأبحاث العلمية فتخرج على نحو محكم بديع.
- أنَّ هذا الموضوع لم يكتب فيه تحت هذا العنوان حسب اطلاعي فأحببت إثراء مكتبة القراءات بالجديد المفيد.

خطة البحث:

تشتمل خطة البحث على مقدمةٍ، وتمهيدٍ، وثلاثة مباحث تمثل مضمون البحث، وخاتمة وفهارس، وتفصيل ذلك على ما يلي:

- **المقدمة:** وتشتمل على أهمية الموضوع، وسبب اختياره وخطة البحث ومنهج البحث.
- **التمهيد:** ويتضمن تعريفًا بالإمام الشاطبي رحمه الله وبنظمه.
- **مضمون البحث:** ويشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأوَّل: الجانب الإعدادي، وتحته مطالب:

المطلب الأوَّل: اعتبار الحاجة وما يسدها من القيمة العلمية.

المطلب الثاني: تسمية الكتاب.

المطلب الثالث: تحديد منهج للسير عليه.

المطلب الرابع: انتقاء الإطار المناسب.

المبحث الثاني: الجانب العرضي، وتحته مطالب:

المطلب الأوَّل: الدقة في التزام المنهج.

المطلب الثاني: اختيار الأسلوب الأنسب.

المطلب الثالث: الخصوصية في الصياغة العلمية.

المطلب الرابع: الترتيب المنطقي.

المطلب الخامس: الدقة في التقسيم.

المطلب السادس: حسن الاختصار.

المطلب السابع: إيراد الإشكال والجواب عنه.

المطلب الثامن: الاحتراز من اللبس.

المطلب التاسع: التذكير بما طال العهد به.

المطلب العاشر: إبداء الرأي المخالف في قمة الأدب.

المطلب الحادي عشر: إظهار الارتباط العلمي.

المطلب الثاني عشر: التعليل والتنويع فيه.

المطلب الثالث عشر: الأمانة العلمية.

المبحث الثالث: الجانب التربوي، وتحته مطالب:

المطلب الأوَّل: التهيئة النفسية.

المطلب الثاني: الاعتماد على الله تعالى وحده.

المطلب الثالث: الارتقاء بالمدارك.

المطلب الرابع: التلطف ودفع السآمة.

المطلب الخامس: التنويه إلى التأدب مع المخالف.

المطلب السادس: إتقان العمل في غاية التواضع.

- **الخاتمة**: وتشتمل على أهم نتائج البحث.
- **الفهارس**: وتشتمل على فهرس المصادر وفهرس الموضوعات.

منهج البحث:

اتبعت في هذا البحث المنهج التالي :

- الاجتهاد في استخلاص الدروس وتقسيمها وترتيبها.
- إفراد كل درسٍ بمطلبٍ مستقلٍ به.
- توضيح كل درس بالأمثلة من الشاطبية.
- مراعاة الاختصار في الصياغة بما يحقق المقصود.
- توثيق المعلومات من مصادرها الأصلية وقد وثقت الأمثلة من شروح الشاطبية ليكون المثال أكثر وضوحاً .

تمهيد

في التعريف بالإمام الشاطبي رحمه الله وبمنظومته الشاطبية:

هو: الإمام القاسم بن فِيرُّه بن خلف بن أحمد، أبو القاسم، الرعيني، الشاطبي، المقرئ، الشافعي، الصالح، العابد، الزاهد.

ولد سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة، قرأ القراءات على أبي عبد الله محمد بن أبي العاص النفزي (ت: بضع وخمسين وخمسمائة) في بلدة شاطبة، ثم ارتحل إلى بلنسية فعرض بها القراءات والتيسير على أبي الحسن بن الهذيل (ت٥٦٤هـ)، وارتحل للحج فسمع من أبي طاهر السلفي(ت٥٧٦هـ)، ثم استوطن مصر مقرئا للقرآن والقراءات.

عرض عليه القراءات علي بن محمد السخاوي (ت٦٤٣هـ)، ومحمد بن عمر القرطبي (ت٦٣١هـ)، وعيسى بن مكي السديد (ت٦٤٩هـ) وغيرهم.

من مؤلفاته: حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، وعقيلة أتراب القصائد في الرسم، وناظمة الزهر في علم الفواصل.

توفي في الثامن والعشرين من جمادى الآخرة سنة تسعين وخمسمائة بالقاهرة[1].

رحمه الله رحمة واسعة وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

أما نظمه:

فهو(**كتاب حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع**)، نظم فيه كتاب (**التيسير**) في القراءات السبع للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت٤٤٤هـ).

بدأه بمقدمة حمد الله تعالى فيها، وصلى على النبي محمد، ثم ذكر فضل القرآن وأهله، ثم ذكر الأئمة السبعة ورواتهم،ثم ذكر منهجه الذي سار عليه في نظمه، ثم ختم مقدمته بجملةٍ من النصائح والتوجيهات النافعة، ثم ذكر أصول القراءات

(١) معرفة القراء الكبار للذهبي (٢/ ٥٧٣-٥٧٥)، وغاية النهاية لابن الجزري (٢/ ٢٠-٢٣).

المطردة بادئًا بباب الاستعاذة، وخاتماً بباب الياءات الزوائد، ثم ذكر فرش الحروف سورة سورة إلى آخر القرآن، ثم ذكر باب التكبير، ثم ذكر باب مخارج الحروف وصفاتها، ثم ختم قصيدته بحمد الله تعالى ودعائه، والصلاة والسلام على رسوله ﷺ.

سبك المسائل العلمية في نظمه في قالبٍ شعريٍ بديعٍ، وأسلوبٍ أدبيٍ رفيعٍ، ونهج في عرضها منهجًا مبتكرًا محكمًا، فرفع بنظمه علم القراءات بين العلوم شامخا وخفض به جناح مسائله لطلابه راسخًا.

فجزاه الله تعالى عن علم القراءات وطلابه خير الجزاء.

المبحث الأوَّل
الجانب الإعدادي

وتحته أربعة مطالب :

المطلب الأوَّل: اعتبار الحاجة وما يسدها من القيمة العلمية

اختار الإمام الشاطبي رحمه الله أن يكون تأليفه نظمًا لكتاب منثورٍ يحتاج طلاب العلم جمع مسائله على نحو يسهل به استحضارها، واختار بعناية فائقة لسد هذه الحاجة كتابًا ذا قيمة علمية عالية هو كتاب التيسير للإمام أبي عمرو الداني رحمه الله الذي يُعد من أجل كتب القراءات، ولا أدل على ذلك من اتصال إسناد الإقراء بمضمنه إلى عصرنا هذا، كما يدلُّ على ذلك أيضاً، أنَّ إمام الفن ابن الجزري رحمه الله جعله من أصول كتابه الموسوعي(**النشر في القراءات العشر**)، بل صدره عند عرضه لأصول كتابه[1]، وعلى هذا النحو ينبغي أن يكون اختيار موضوع التأليف.

وعن هذا الدرس يقول الإمام الشاطبي رحمه الله (٦٨) :

وَفِي يُسْرِهَا التَّيْسِيرُ رُمْتُ اخْتِصَارَهُ فَأَجْنَتْ بِعَوْنِ الله مِنْهُ مُؤَمَّلَا[2]

كما أنه راعى الجدة في انتقاء طريقة التأليف حيث إن النظم في مجال القراءات يومئذ عزيز.

المطلب الثاني : تسمية الكتاب

تولى الإمام الشاطبي رحمه الله تسمية كتابه بنفسه ولم يتركه دون تسمية، أو يكل تسميته لغيره من تلاميذه أو شراح قصيده.

واختار اسمه بعنايةٍ، فراعى فيه التميَّز فلم يسمه نظم التيسير مثلا؛ إذ قد ينظم

(١) انظر: النشر لابن الجزري ١/ (ص٥٨).

(٢) انظر: كنز المعاني لشعلة (ص٨٦-٨٧).

التيسير غيره من العلماء فيلتبس نظمه بنظم غيره،كما راعى فيه عمق الدلالة على سمو القصد ورقي العرض.

وما صنيعه هذا إلاَّ تأكيد على أهمية أن يكون للكتاب اسمٌ محدّدٌ يعيّن هويته ويفصح عن محتواه، ويحفظ خصوصية مسائله العلمية حتى لا يلتبس بغيره أو يكون عرضةً للضياع زهدًا فيه لعدم تسميته، فكثيرا ما يزهد طلاب العلم في الكتب التي لم تسم وفيها من العلم مالايوجد في غيرها.

فينبغي لمن تولى التأليف أن يُعنى بهذا الجانب غاية العناية.

وعن هذا الدرس يقول الإمام الشاطبي رحمه الله (٧٠):

وَسَمَّيْتُهَا (حِرْزَ الأَمَانِيْ) تَيَمُّنا وَوَجْهَ التَّهانِي فَاهْنِهِ مُتَقبِّلَا[1]

المطلب الثالث: تحديد منهج للسير عليه

حدد الإمام الشاطبي رحمه الله منهجه الذي سيسير عليه في مقدمته سواء ما يتعلق بطريقة عرض القراءات أو طريقة عزوها لأصحابها من القراء ورواتهم؛ حتى يتمكن طلاب العلم من إدراك مقصوده دون لبس على نحوٍ مفصلٍ متقنٍ يكاد يستغني به من ضبطه عن كثيرٍ من كلام الشراح.

وكان منهجه مبتكراً على نحو يوائم النظم الذي لا يتسنى فيه ما يتسنى في النثر، وقد وفق في ذلك أيما توفيقٍ، وعلى هذا النحو من الوضوح والدقة والجدة ينبغي أن تكون مناهج المؤلفين ليفهم عنهم ما أرادوه دون أي غموض، وعن هذا الدرس يقول الإمام الشاطبي رحمه الله (٤٤):

وَهَا أَنَا ذَا أَسْعَى لَعَلَّ حُرُوفَهُمْ يَطُوعُ بِهَا نَظْمُ الْقَوَافِي مُسَهِّلا

(١) انظر: فتح الوصيد للسخاوي(١/ ١٧٨).

ومما قال في شأن القراء ورواتهم (٤٥و٤٦):

جَعَلْتُ أَبَا جَادٍ عَلَى كُلِّ قَارِئٍ دَلِيلاً عَلَى المَنْظُومِ أَوَّلَ أَوَّلا
وَمِنْ بَعْدِ ذِكْرِي الْحَرْفَ أُسْمِي رِجَالَهُ مَتَى تَنْقَضِي آتِيكَ بِالْوَاوِ فَيْصَلا

ومماقال في شأن عرض القراءات (٥٧إلى٥٩):

وَمَا كَانَ ذَا ضِدٍّ فَإِنِّي بِضِدِّهِ غَنِّيٌّ فَزَاحِمْ بِالذَّكاءِ لِتَفْضُلا
كَمَدٍّ وَإِثْبَاتٍ وَفَتْحٍ وَمُدْغَمٍ وَهَمْزٍ وَنَقْلٍ وَاخْتِلاَسٍ تَحَصَّلا
وَجَزْمٍ وَتَذْكِيرٍ وَغَيْبٍ وَخِفَّةٍ وَجَمْعٍ وَتَنْوِينٍ وَتَحْرِيكِ اْعَمِلا[1]

المطلب الرابع: انتقاء الإطار المناسب

لما كان الكتاب المراد نظمه كثير الأبواب متعدد المسائل اختار الإمام الشاطبي رحمه الله لاحتوائه بحر الطويل:

فعولن مفاعيلن فعول مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعول مفاعيلن

الذي يُعد أطول البحور على الإطلاق[2].

واختار له قافية اللاَّم غزيرة الألفاظ في العربية، فصنع منهما إطارًا مناسبًا لاحتواء هذه الأبواب الكثيرة، وتلك المسائل المتعددة، التي كلف جمعها ثلاثةً وسبعين ومائة وألف بيت، كما قال رحمه الله (١١٦١):

وَأَبْيَاتُهَا أَلْفٌ تَزِيدُ ثَلاَثَةً وَمَعْ مِائَةٍ سَبْعِينَ زُهْراً وَكُمَّلا[3]

فاعتنى رحمه الله تعالى بالجانب الشكلي الذي يعرف بالتنسيق ولم يغفله ليخرج كتابه في مظهر أنيق دون تداخل أو تمزيق، وليتسنى له إضفاء اللمسات الأدبية؛ إذ لا

(١) انظر: العقد النضيد للسمين الحلبي (١/ ١٤٧)، وما بعدها.
(٢) انظر: الكافي في العروض والقوافي للتبريزي (ص٢٢).
(٣) انظر: إبراز المعاني لأبي شامة (٤/ ٣٢٤).

غنى للغة الشعر عنها، ولذلك اختار أوسع الإطارات لتحقيق هذه الغايات التي قد يقصر عن تحقيقها ما كان أضيق نطاقا من الطويل من رجز وغيره. وإن في هذا لدرسا للمؤلفين أن يهتموا بكل ما من شأنه إخراج المؤلفات في أحسن الهيئات.

المبحث الثاني
الجانب العرضي

وتحته مطالب:

المطلب الأوَّل: الدقة في التزام المنهج

التزم الإمام الشاطبي رحمه الله منهجه الذي أوضحه في مقدمته بدقةٍ؛ وفاءً منه بوعده وبيانًا عمليًا بضرورة الإفصاح عن المنهج المتبع في التأليف ليتضح مراد المؤلف، وتنبيهًا إلى ضرورة انتقاء المناهج وابتكارها حسب طبيعة التأليف وطريقة الإخراج، وكم في ذلك من دروس حريةٍ بالانتهاج ومما قاله رحمه الله في هذا قوله في شأن المبسملين بين السورتين (١٠٠):

وَبَسْمَلَ بَيْنَ السُّورَتَيْنِ بِسُنَّةٍ رِجَالٌ نَمَوْهَا دِرْيَةً وَتَحَمُّلا

حيث التزم بمنهجه في ذكر رموز القراء الفردية بعد ذكر الحكم، وفي ذكر الواو الفيصل بعد انقضاء الرموز[(١)].

وقوله في بيان القراءتين في قوله تعالى: ﴿ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ ﴾[(٢)](٦٢٠):

وَحَمْزَةُ وَلْيَحْكُمْ بِكَسْرٍ وَنَصْبِهِ يُحَرِّكُهُ.....

أي: أنَّه يقرأ (لِيحكمَ) بكسر اللاَّم ونصب الميم حال كونه محركًا لهما، ويقرأ غيره بإسكان التحريك فيهما؛ إذ ضد التحريك الإسكان-كما نص عليه في منهجه- ولو لم يقل: «يُحَرِّكُهُ» لما اتضح حال القراءة الأخرى، فالتزم بمنهجه في استيفاء بيان الضد المذكور المستغنى به ليعلم حال الضد المسكوت عنه[(٣)].

(١) انظر: الوافي للقاضي (ص٢١، وص٣٧).

(٢) المائدة: (٤٧).

(٣) انظر: سراج القاري لابن القاصح (ص١٧وص٢٠٠).

المطلب الثاني: اختيار الأسلوب الأنسب

لم يقتصر اهتمام الإمام الشاطبي رحمه الله على نظم المسائل المنثورة فحسب، بل راعى الأسلوب الأدبي اللاَّئق بمقام الشعر، وليست لغة الشعر كلغة النثر، فكان لنظمه مع جمع المسائل، وسهولة الاستحضار ألطف الجرس إيقاعًا، وأعذبالأنس إمتاعًا.

استمع إليه حين يقول مثلاً (١٦٦و١٦٧) :

وَعـى نَفَـرٌ أَرْجِئْـهُ بِـالْهَمْزِ سَـاكِنا وَفِي الْهَـاءِ ضَـمٌّ لَـفَّ دَعْـوَاهُ حَـرْمَلا

وَأَسْكِنْ نَصِيراً فَازَ وَاكْسِرْ لِغَيْرِهِمْ وَصِلْهَا جوَاداً دُونَ رَيْبٍ لِتُوصَـلا[1]

وحين يقول(٥٠٢):

وَنَقْلُ قُرَانٍ وَالْقُـرَانِ دَوَاؤُنَـا[2] .....

وحين يقول(٥٤٦):

وَإِضْـجَاعُكَ التَّـوْرَاةَ مَـا رُدَّ حُسْـنُهُ وَقُلِّـلَ فِي جَـوْدٍ وَبِـالْخُلْفِ بَلَّـلا[3]

وحين يقول (١١٢١):

رِوَى الْقَلْبِ ذِكْرُ اللهِ فَاسْتَسْقِ مُقْبِلاَ وَلاَ تَعْدُ رَوْضَ الذَّاكِرِينَ فَتُمحِلا[4]

وعلى هذا النحو ينبغي أن يكون نظم المسائل العلمية، لا يغفل فيه جانب الأسلوب الشعري الرفيع الذي له وقعه البليغ؛ ليكون أدعى للإقبال عليه وحفظه، وقل أن تجد نظمًا راعى ما راعاه الإمام الشاطبي رحمه الله.

المطلب الثالث: الخصوصية في الصياغة العلمية

لم يكن الإمام الشاطبي رحمه الله في نظمه مجرد ناقلٍ عن الإمام الداني رحمه الله في التيسير،

(١) انظر: كنز المعاني لشعلة (ص١٩٩).

(٢) انظر: إرشاد المريد للضباع(ص١٥٩).

(٣) انظر: فتح الوصيد (٣/ ٧٦٤).

(٤) انظر: تقريب المعاني لسيد لاشين وخالد الحافظ (ص٨٠٥).

بل كانت له بصمته الخاصة في الصياغة العلمية بما يراه أسهل أسلوبًا، وأنسب ترتيبًا، وأليق تبويبًا، ومن ذلك قوله (٣٤٣):

وَرَقَّــقَ وَرْشٌ كُــلَّ رَاءٍ وَقَبْلَهَــا مُسَكَّنَةً يَـاءٌ أَوِ الْكَسْـرُ مُوصَـلا[١]

حيث عبر عن حكم الراء المسبوقة بالياء الساكنة أو الكسر لورشٍ بالترقيق، ولم يلتزم بأسلوب الإمام الداني رحمه الله الذي يقول عن ذلك: « اعلم أنَّ ورشًا كان يميل فتحة الراء قليلاً بين اللفظين...» [٢].

وإنَّما ذلك لكونه يرى أنَّ التعبير بالترقيق أسهل في فهم المراد.

ومن ذلك أيضًا ترتيبه لباب وقف حمزة وهشام على الهمز حيث بدأبالهمز الساكن ثم المتحرك المسبوق بساكن بأنواعه، ثم المتحرك المسبوق بمتحرك[٣].

ولم يلتزم ترتيب الإمام الداني رحمه الله الذي كان على نحوٍ آخر فبدأ بالهمز المتطرف، ثم بالهمز المتوسط[٤].

وإنَّما ذلك لكونه يرى أنَّ هذا الترتيب أنسب في تصور المسائل وإتقان فهمها.

ومن ذلك أنَّه ذكر حكم السكت على الساكن قبل الهمز لحمزة تحت باب نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها.

حيث يقول (٢٢٧و٢٢٨):

.....وَعِنْدَهُ رَوَى خَلَفٌ فِي الْوَصْلِ سَكْتًا مُقَلَّلا

وَيَسْــكُتُ فِي شَيْءٍ وَشَــيْئًا..... .....

(١) انظر: إبراز المعاني (٢/ ١٥٩).

(٢) انظر: التيسير للداني (ص٥١) وليس المقصود بإيراد مخالفة الإمام الشاطبي للإمام الداني هنا وفيما يأتي من أمثلة التقليل من آراء الإمام الداني وإنما إبراز ما تميز به الإمام الشاطبي من آراء حقها أن تذكر للإشادة وتظهر للإفادة.

(٣) انظر: شرح السيوطي على الشاطبية (ص١٠٧) وما بعدها.

(٤) انظر: التيسير (ص٣٩) وما بعدها.

إلى آخر ما قال[1].

ولم يلتزم عقد باب مستقلٍّ له كما فعل الإمام الداني رحمه الله[2]، وإنَّما ذلك لكونه يرى أنَّ الأليق ذكره تحت باب النقل بجامع وقوع الساكن قبل الهمز، وأنَّ تسميته بباب نقل حركة الهمزة باعتباره أكثر أحكامًا من السكت.

فأعطى بذلك أبلغ الدروس في ظهور الشخصية العلمية.

المطلب الرابع: الترتيب المنطقي

سلك الإمام الشاطبي رحمه الله في نظمه مسلك الترتيب المنطقي للمسائل العلمية حتى يكون ذلك أليق في التسلسل، وأعمق في التعقّل، وأرفق في التحمل، وإن اضطره ذلك أحيانًا لمخالفة ترتيب الإمام الداني رحمه الله في التيسير، مما يدل على أنَّ ذلك مبدؤه وليس مجرد تقليد، وقد سلك ذلك في نظمه جملةً وتفصيلاً، فرتَّب كتابه من حيث الجملة ترتيبًا منطقيًا ، حيث بدأ بالقواعد المطردة المعروفة بالأصول، ثم بالكلمات المخصوصة المعروفة بالفرش.

ورتب مسائل الأبواب ترتيبًا منطقيًا، فتراه أحيانًا يبدأ بالمتفق عليه ثم يذكر المختلف فيه، كما في باب هاء الكناية حيث قال (١٥٨و١٥٩):

وَلَمْ يَصِلُوا هَا مُضْمَرٍ قَبْلَ سَاكِنٍ وَمَا قَبْلَهُ التَّحْرِيكُ لِلْكُلِّ وُصِّلا

وَمَا قَبْلَهُ التَّسْكِينُ لِابْنِ كَثِيرِهِمْ[3] .....

وقد خالف في هذا الترتيب الإمام الداني رحمه الله[4].

وتراه أحيانًا يذكر قاعدة لقارئ ثم يذكر من وافقه في بعض الكلمات المخصوصة

(١) انظر: العقد النضيد (٢/ ٨٨٣)، وما بعدها.

(٢) انظر: التيسير (ص٥٦).

(٣) انظر: مبرز المعاني للعمادي (ص٢٣١)، وما بعدها.

(٤) انظر: التيسير (ص٣٤).

تحت هذه القاعدة، كما في باب الهمز المفرد، حيث قال (٢١٦):

وَيُبْدَلُ لِلسُّوسِيِّ كُلُّ مُسَكَّنٍ مِنَ الْهَمْزِ مَدًّا غَيْرَ مَجْزُومٍ اْهْمِلاَ

ثم قال بعد ذلك (٢٢٢):

وَوَالاَهُ فِي بِئْرٍ وَفِي بِئْسَ وَرْشُهُمْ وَفِي الذِّئْبِ وَرْشٌ وَالْكِسَائِي فَأَبْدَلا

إلى آخر ما قال[١].

وقد خالف في هذا الترتيب الإمام الداني في التيسير[٢].

وتراه أحيانًا يبدأ بيان الأصل في مسألةٍ ما ثم يبين ما خرج عن الأصل، كما في باب الوقف على مرسوم الخط، حيث قال مبينًا الأصل فيه (٣٧٦و٣٧٧):

وَكُوفِيُّهُمْ وَالْمَازِنِيُّ وَنَافِعٌ عُنُوا بِاتِّبَاعِ الْخَطِّ فِي وَقْفِ الِابْتِلا

وَلِابْنِ كَثِيرٍ يُرْتَضَى وَابْنِ عَامِرٍ .....

ثم ذكر ما خرج عن هذا الأصل بادئا بقوله (٣٧٧و٣٧٨):

..... وَمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ حَرٍ أَنْ يُفَصَّلا

إِذَا كُتِبَتْ بِالتَّاءِ هَاءُ مُؤَنَّثٍ فَبِالْهَاءِ قِفْ حَقًّا رِضًى وَمُعَوِّلا[٣]

وغير ذلك مما له من لباقة الإفصاح، وحذاقة الصنعة، وأناقة العرض، ما يجعله حريًا بالانتهاج.

المطلب الخامس: الدقة في التقسيم

نهج الإمام الشاطبي رحمه الله في نظمه منهج الدقة في تقسيم المسائل العلمية تقسيمًا دقيقًا تتميز به محاور البحث فيها، وتتجلى به علائق الحكم عليها، وإن لم يكن موجودًا في التيسير.

(١) انظر: كنز المعاني لشعلة (ص٢٥٥).

(٢) انظر: التيسير (ص٣٩).

(٣) انظر: المفيد للورقي (ص٢٥٥)، وما بعدها.

ومن ذلك كلامه في مسألة لفظ ﴿ءَآلْـَٰٔنَ﴾ في موضعي سورة يونس[1] حيث ذكرها في ثلاثة أبواب.

ذكرها في باب المد والقصر في قوله (١٧٤):

.....وبعضهم يُؤَاخِذُكُمْ آلانَ مُسْتَفْهِماً تَـلا[2]

وذكرها في باب الهمزتين من كلمة في قوله (١٩٢و١٩٣):

وَإِنْ هَمْـزُ وَصْـلٍ بَـيْنَ لاَمٍ مُسَـكَّنٍ وَهَمْـزَةِ الإِسْـتِفْهَامِ فَامْـدُدْهُ مُبْـدِلا

فَلِلْكُـلِّ ذَا أَوْلَى وَيَقْصُـرُهُ الَّـذِي يُسَـهِّلُ عَـنْ كُـلِّ كَـآلانَ مُـثِّلا[3]

وذكرها في باب نقل حركة الهمز إلى الساكن قبلهافي قوله (٢٢٩):

.....وَلِنَـافِعٍ لَـدَى يُـونُسٍ آلانَ بِالنَّقْـلِ نُقِّـلا[4]

وقد كان يكفيه أن يذكرها في موضعها في سورة يونس كما فعل الإمام الداني في التيسير[5].

ولكنه أراد ما أراد من دقة في التقسيم، فقسم الكلام عليها إلى ثلاثة مباحث، كل مبحثٍ في بابٍ من أبواب الأصول.

ومن ذلك أيضًا كلامه عن مسألة لفظ ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ في سورة يوسف[6]، حيث قال (٧٧٧) :

وَهَيْتَ بِكَسْـرٍ أَصْـلُ كُفْـؤٍ وَهَمْـزُهُ لِسَانٌ وَضَـمُّ التَّـا لِـوَى خُلْفُـهُ دَلا[7]

---

(١) يونس: (٥١)، و(٩١).

(٢) انظر: العقد النضيد (٢/ ص٦٥٦)، وما بعدها.

(٣) انظر: الوافي (ص٧١-٧٢).

(٤) انظر: فتح الوصيد (٢/ ص٣٣٧).

(٥) انظر: التيسير (ص١٠٠).

(٦) يوسف: (٢٣).

(٧) انظر: إبراز المعاني (٣/ ٢٦٥-٢٦٦).

حيث جعل الكلام عليها في ثلاثة محاور: محور يخص الهاء من حيث الكسر والفتح، ومحور يخص الهمز وعدمه، ومحور يخص التاء من حيث الضم والفتح.

وقد كان يكفيه أن يسرد القراءات فيها مجتمعة الأحكام لكل القراء كما فعل الإمام الداني في التيسير[١].

لكنه أراد ما أراد من الدقة في التقسيم التي ترمي إلى تأصيل الحكم وتعميق الفهم، وما أجدر هذا الصنيع منه بالاقتداء.

المطلب السادس: حسن الاختصار

نهج الإمام الشاطبي رحمه الله في نظمه منهج الاختصار؛ إذ هو المتعين من فنون المقال في مقام ضيق النظم، وكان اختصاره رحمه الله غاية في الحسن، فتراه حينًا يستغني ببيان حكم القليل عن الكثير، كما في قوله(٢٤١و٢٤٢):

وَيُسْمِعُ بَعْدَ الْكَسْرِ وَالضَّمِّ هَمْزَهُ لَدى فَتْحِهِ يَاءًا وَوَاوًا مُحَوَّلا[٢]

وَفي غَيْرِ هذَا بَيْنَ بَيْنَ..... .....

حيث جمع في بيتٍ ونصفٍ أنواع الهمز المتحرك المسبوق بمتحرك التسعة.

وحينًا يستغني بالوصف عن التعداد، كما في قوله (٥٥١):

..... وَمَا لَمْ يَمُتْ لِلْكلِّ جَاءَ مُثَقَّلا[٣]

حيث استغنى بوصف المتعدد عن سرده.

وتراه أحيانًا يستغني بذكر الضد عن ضدّه، كما في قوله (٧٤٨):

وَيَا لاَ يَهَدِّي اكْسِرْ صَفِيًّا وَهَاهُ نَلْ وَأَخْفَى بَنُو حَمْدٍ وَخُفِّفَ شُلْشُلا[٤]

(١) انظر: التيسير (ص١٠٤).

(٢) انظر: كنز المعاني لشعلة(٨١-٨٢).

(٣) انظر: تقريب المعاني (٣٨٤).

(٤) انظر: إرشاد المريد (ص٢١٩).

فجمع في بيتٍ واحدٍ خمس قراءاتٍ في لفظ: ﴿لَّا يَهِدِّيٓ﴾ في سورة يونس[1].

وغير ذلك مما يسهّل الضبط، وييسر الاستحضار، وما أحوج طلاب العلم إلى مثل هذا النهج الدقيق.

المطلب السابع: إيراد الإشكال والجواب عنه

أورد الإمام الشاطبي رحمه الله في نظمه بعض ما يشكل على ما يقرره من مسائل علمية وأجاب عنه، ومن ذلك قوله (١٢٩و١٣٠):

وَوَاوَ هُوَ الْمَضْمومُ هَاءً كَهُو وَمَنْ فَأَدْغِمْ وَمَنْ يُظْهِرْ فَبِالْمَدِّ عَلَّلا

وَيَأْتِيَ يَوْمٌ أَدْغَمُوهُ وَنَحْوَهُ وَلاَ فَرْقَ يُنْجِي مَنْ عَلَى الْمَدِّ عَوَّلا

فذكر إشكالاً يرد على إدغام نحو: ﴿**هُوَ وَمَن يَأْمُرُ**﴾[2] للسوسي، يورده من يقول بإظهارها، وهو أنَّ الواو الأولى تسكن للإدغام وما قبلها مضمومٌ فصارت واوًا مديةً، ولا يدغم حرف المد، وأجاب عنه بأنَّ سكون الواو عارض فجاز فيه الإدغام كما في إدغام ﴿يَأْتِيَ يَوْمٌ﴾[3] الذي سكون يائه عارض وهو مدغم باتفاق[4].

وقوله في سياق ذكر قراءة ابن عامر ﴿**وكذلك زُيِّنَ لكثير من المشركين قتلُ أولادَهم شركائِهم**﴾[5]، حيث قال (٦٧٢إلى٦٧٤):

وَمَفْعُولُهُ بَيْنَ الْمُضَافَيْنِ فَاصِلٌ وَلَمْ يُلْفَ غَيْرُ الظَّرْفِ فِي الشِّعْرِ فَيْصَلا

كَلِلَّهِ دَرُّ الْيَوْمَ مَنْ لاَمَهَا فَلاَ تَلُمْ مِنْ مُلِيمِي النَّحْوِ إِلاَّ مُجَهِّلَا

وَمَعْ رَسْمِهِ زَجَّ الْقَلُوصَ أَبِي مَزَا دَةَ الأَخْفَشُ النَّحْوِيُّ أَنْشَدَ مُجْمِلا

---

(١) يونس: (٣٥).

(٢) النحل: (٧٦).

(٣) من مواضعها سورة البقرة: (٢٥٤).

(٤) انظر: العقد النضيد (١/ ص٤٥٦) ومابعدها.

(٥) الأنعام: (١٣٧).

فذكر إشكالاً يرد على قراءة ابن عامر وهو الفصل بين المضافين بالمفعول، وهذا لم يرد في لغة العرب؛ إذ لم يرد إلا الفصل بالظرف في الشعر خاصةً، وأجاب عنه بأنَّه سمع الفصل بالمفعول أيضًا كما في قول الشاعر:

فزججتها بمزجة زج القلوص أبي مزادة

وأنَّ الرسم بالياء في (شركائهم) في مصحف الشاميين أقوى شاهد على صحة هذه القراءة؛ إذ لا موجب لرسمها بالياء إلاَّ الجر بالإضافة فليس ذلك مقصورًا على الشعر إذن[١].

وغير ذلك مما فيه من موضوعية الطرح ورسوخ القناعة ما هو حقيق بالانتهاج.

المطلب الثامن: الاحتراز من اللبس

درج الإمام الشاطبي رحمه الله في نظمه على الاحتراز من اللبس الذي قد يقع بسبب كثرة القراءات وتشعب مسائلها وتعدد القراء ورواتهم وتنوع رموزهم، وضيق مقام النظم عن تمام الإفصاح.

ومن ذلك أنَّه يأتي بالواو الفاصلة بعد انقضاء الحكم وبيان قرَّائه، وعن ذلك يقول (٤٦):

وَمِنْ بَعْدِ ذِكْرِي الْحَرْفَ أُسْمِي رِجَالَهُ مَتَى تَنْقَضِي آتِيكَ بِالْوَاوِ فَيْصَلا

ومنه قوله مثلا (١٠١):

وَوَصْلُكَ بَيْنَ السُّورَتَيْنِ فَصَاحَةٌ وَصِلْ وَاسْكُتَنْ كُلٌّ جَلاَيَاهُ حَصَّلا[٢]

ولما خشي اللبس في باب الإدغام الصغير في (إذ)، و(قد)، و(تاء التأنيث)، و(هل)، و(بل) بين الحروف التي هي رموز للقراء ورواتهم؛ والحروف المدغم فيها

(١) انظر: إبراز المعاني (٣/ ١٤٩)، وما بعدها.

(٢) انظر: فتح الوصيد (١/ ١٦١)، و(٢/ ٢٠٤).

جاء بواو أخرى للفصل أيضًا؛ احترازا من اللبس، حيث يقول (٢٥٧):

سَأُسْمِي وَبَعْدَ الْوَاوِ تَسْمُو حُرُوفُ تَسَمَّى عَلَى سِيمَا تَرُوقُ مُقَبَّلا

ومنه قوله (٢٦١):

وَأَدْغَمَ ضَنْكاً وَاصِلٌ تُومَ دُرِّه وَأَدْغَمْ مُوْلَى وُجْدُهُ دائمٌ وَلا[1]

ومن ذلك أيضًا تحديده لموضع الحرف المختلف فيه، ومنه قوله(٥٤٩):

وفي يَقْتُلُون الثَّانِ قَالَ يُقَاتِلُونَ حمزةُ وهْو الحَبْرُ سادَ مُقَتَّلا

وقوله (٩٠٩):

وَكَسْرُكَ سُخْرِيًّا بِهَا وَبِصَادِهَا عَلَى ضَمِّهِ أَعْطَى شِفَاءً وَأَكْمَلا[2]

وغير ذلك من الاحتراز من اللبس الذي هو حري بالانتهاج في عرض المسائل العلمية نظما ونثرا.

المطلب التاسع: التذكير بما طال العهد به

يورد الإمام الشاطبي رحمه الله في نظمه أحيانًا تذكيرا بما طال العهد به من مسائل خشية نسيانها، أو إلحاقًا للفظ مخصوصٍ بقاعدةٍ متقدِّمةٍ، أو تنبيهًا على اختلاف حكم قاعدةٍ ما في بعض أفرادها، ومن ذلك قوله في فرش حروف سورة الملك (١٠٧٦):

وَآمِنْتُمُو فِي الهَمْزَتَيْنِ أُصُولُهُ وَفي الوَصْلِ الأُولَى قُنْبُلٌ وَاواً اَبْدَلا

وقد ذكره قبلُ في باب الهمزتين من كلمة في قوله (١٩١):

.....وَأَبْدَلَ قُنْبُلٌ في الاَعْرَافِ مِنهَا الوَاوَ وَالْمَلِكِ مُوصِلا[3]

فذكر به خشية نسيانه.

---

(١) انظر: مبرز المعاني (٢٨٣-٢٨٥).

(٢) انظر: المفيد (ص٣٨١، وص٦٠٩).

(٣) انظر: سراج القارئ (ص٦٥، وص٣٧٠).

وقوله في فرش حروف سورة يونس (٧٥١):

مَعَ الْمَدِّ قَطْعُ السِّحْرِ حُكْمٌ.... .....

في شأن قراءة أبي عمرو﴿ **آلسحر**﴾ [١] فذكر بحكم القاعدة المتقدم في باب الهمزتين من كلمة في قوله (١٩٢و١٩٣):

وَإِنْ هَمْزُ وَصْلٍ بَيْنَ لاَمٍ مُسَكَّنٍ وَهَمْزَةِ الِاسْتِفْهَامِ فَامْدُدْهُ مُبْدِلا

فَلِلْكُلِّ ذَا أَوْلَى وَيَقْصُرُهُ الَّذِي يُسَهِّلُ عَنْ كُلٍّ كَآلانَ مُثِّلا

ذاكرًا طرف حكم القاعدة اختصارًا إلحاقًا لهذا اللفظ المخصوص بالقاعدة المتقدمة[٢].

وقوله في فرش حروف سورة الرعد في شأن الاستفهام المكرر (٧٩٣):

.....وَهُمْ عَلَى أُصُولِهِمْ وَامْدُدْ لِوَى حَافِظٍ بَلا

فذكر بحكم قاعدة الإدخال بين الهمزة المفتوحة والمكسورة من كلمة المتقدم في باب الهمزتين من كلمة في قوله (١٩٦):

وَمَدُّكَ قَبْلَ الْفَتْحِ وَالْكَسْرِ حُجَّةٌ بِهَا لُذْ وَقَبْلَ الْكَسْرِ خُلْفٌ لَهُ وَلا

فذكر به لبيان اختلافه هنا عما تقدَّم حيث الإدخال هنا لهشام بلا خلاف[٣].

وغير ذلك مما فيه من الحرص على ضبط القواعد، وحصر أفرادها، وإدراك مستثنياتها ما هو حقيق بالانتهاج.

المطلب العاشر: إبداء الرأي المخالف في قمة الأدب

كان الإمام الشاطبي رحمه الله يبدي رأيًا مخالفًا لمن سبقه من العلماء أحيانًا ملتزمًا تمام

(١) يونس: (٨١).

(٢) انظر: الوافي (ص٧١، وص٢٣٦).

(٣) انظر: إبراز المعاني (١/ ٣٦٤)، و(٣/ ٢٨٨).

الأدب، ومن ذلك قوله في باب الاستعاذة (٩٥إلى٩٧):

إِذَا مَا أَرَدْتَ الدَّهْرَ تَقْرَأُ فَاسْتَعِذْ جِهَاراً مِنَ الشَّيْطَانِ بِالله مُسْجَلاَ
عَلَى مَا أَتَى فِي النَّحْلِ يُسْراً وَإِنْ تَزِدْ لِرَبِّكَ تَنْزِيهاً فَلَسْتَ مُجَهَّلا
وَقَدْ ذَكَرُوا لَفْظَ الرَّسُولِ فَلَمْ يَزِدْ وَلَوْ صَحَّ هذَا النَّقْلُ لَمْ يُبْقِ مُجْمَلا

فقوله: «وقد ذكروا» يعني به كلام الإمام الداني رحمه الله في التيسير حيث اختار لفظ (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم)، وأورد في ذلك حديثًا عن النبي ﷺ، (أنَّه استعاذ قبل القراءة بهذا اللفظ بعينه) فأبدى الإمام الشاطبي رحمه الله رأيًا مخالفًا لرأي الإمام الداني رحمه الله بانيًا رأيه على عدم صحة الحديث الذي أورده رحمه الله.

وقوله في باب الراءات (٣٥٣و٣٥٤):

ومابعْده كسر أوِ اليا فما لهَمْ بترقيقِه نصٌّ وثيق فيَمثُلا
وما لقياس في القراءة مَدْخلٌ فدونك ما فيه الرِّضا متكفِّلا

مبديا رأيه وهو عدم ترقيق الراء التي بعدها كسر أو ياء ساكنة مخالفا بذلك الرأي القائل بالترقيق فيها قياسا على ما سبق بكسر أو ياء ساكنة مفصحًا في ذلك كله بأسلوبٍ يحمل شعار إحقاق الحق دون أدنى مساس بشخص المخالف(١).

وما أحوجنا لهذا النهج الراقي عند اختلاف وجهات النظر.

المطلب الحادي عشر: إظهار الارتباط العلمي

أظهر الإمام الشاطبي رحمه الله في نظمه مدى ارتباط علم القراءات بعلوم القرآن الأخرى كالرسم والفواصل والوقف والابتداء وغيرها، وبالعلوم الأخرى كالنحو والصرف وغيرهما تنبيهًا على أنَّ استقلالية التخصص الدقيقة لا تعني انفصاله عن منظومة التخصص العام بل إنَّها لا تعني انفصاله التام عن العلوم الأخرى فقد

(١) انظر: التيسير (ص٢٦)، وكنز المعاني لشعلة (ص١١٤-١١٩وص٣٩٧-٣٩٩).

يرتبط بها كذلك، ومن ذلك قوله (٢٤٥و٢٤٦):

.....وَقَدْ رَوَوْا أَنَّـهُ بِـالخَطِّ كَـانَ مُسَـهِّلا

فَفِي الْيَا يَلِي والْوَاوِ وَالحَذْفِ رَسْمَهُ .....

حاكيًا المذهب الرسمي لحمزة وهشام المرتبط ارتباطًا وثيقًا بقواعد رسم الهمز المفصلة في علم الرسم، منبهًا بذلك على أنَّ من جهل هذه القواعد فلن يضبط هذا المذهب حق ضبطه[١].

وقوله (٣٠٦ إلى ٣٠٨) :

وَمِمَّـا أَمَـالاَهُ أَوَاخِـرُ آيِ مَـا بطِـه وَآيِ الْـنَّجْمِ كَـيْ تَتَعَـدَّلاَ

وَفِي الشَّمْسِ وَالأَعْلَى وَفِي اللَّيْلِ وَالضُّحَى وَفِي اقْـرَأَ وَفِي وَالنَّازِعَـاتِ تَمَـيَّلا

وَمِـنْ تَحْتِهَـا ثُـمَّ الْقِيَامَـةِ ثـم فِي الْـ مَعَـارِجِ يـا مِنْهَـالُ أَفْلَحْـتَ مُـنْهِلا

حاكيًا مذهب حمزة والكسائي في إمالة رؤوس الآي في السور المذكورة المرتبط ارتباطًا وثيقًا بعلم الفواصل، منبهًا بذلك على أنَّ من جهل الفواصل المتفق عليها أو المختلف فيها في هذه السور فلن يضبط هذا المذهب حق ضبطه[٢].

وقوله (٢١٤):

إِذَا سَـكَنَتْ فَـاءً مِـنَ الْفِعْـلِ هَمْـزَةٌ فَـوَرْشٌ يُرِيهَـا حَـرْفَ مَـدٍّ مُبَـدِّلا

حاكيًا مذهب ورشٍ في إبدال الهمزة الساكنة الواقعة فاءً للكلمة المرتبط ارتباطًا وثيقًا بمعرفة الميزان الصرفي المبيّن في علم الصرف، منبهًا على أنَّه لا غنى لمن رام ضبط هذا المذهب عن معرفة ذلك[٣].

(١) انظر: العقد النضيد (٢/ ٩٧٧)، وما بعدها.

(٢) انظر: شرح السيوطي (ص١٤٧).

(٣) انظر: فتح الوصيد ٢/ (ص٣١٤-٣١٥).

وغير ذلك مما يؤكد به أنَّ المتخصص الحق من يعنى بما ارتبط بتخصصه من العلوم كعنايته بما استقل به تخصصه عنها سواءًا بسواء.

المطلب الثاني عشر: التعليل والتنويع فيه

نهج الإمام الشاطبي رحمه الله في نظمه منهج التعليل أحيانًا منوعًا فيه حسبما يقتضيه الحال، ويستدعيه المجال، ومن ذلك قوله (٣١٣):

..... وَقُلْ أَوْ كِلاَهُمَا شَفَا وَلِكَسْرٍ أَوْ لِيَاءٍ تَمَيَّلا

معللاً بذلك إمالة الألف في لفظ ﴿كِلَاهُمَا﴾ [١].

وقوله(٤٧٨):

وَفِي النَّحْلِ مَعْ يس بِالْعَطْفِ نَصْبُهُ كَفَى رَاوِياً وَانْقَادَ مَعْنَاهُ يَعْمَلا

معللاً بذلك قراءة: ﴿ كُن فَيَكُونُ ﴾ ، بالنصب في سورة النحل [٢] ويس [٣].

وقوله (٩٣٤و٩٣٥):

أَلاَ يَسْجُدُوا رَاوٍ وَقِفْ مُبْتَلىً أَلاَ وَيَا وَاسْجُدُوا وَأَبْدَأْهُ بِالضَّمِّ مُوصِلا

أَرَادَ أَلاَ يَا هؤُلاَءِ اسْجُدُوا... .....

معللا بذلك قراءة ﴿ ألايسجدوا ﴾ في سورة النمل [٤]، بتخفيف اللاَّم [٥].

وغير ذلك مما فيه من تثبيت الفهم، وتوسيع دائرته عندما تدعو إليه الحاجة ما هو حقيق بالانتهاج.

---

(١) الإسراء: (٢٣). وانظر: إبراز المعاني (٢/ ١١٠-١١١).

(٢) النحل: (٤٠).

(٣) يس: (٨٢). وانظر: شرح السيوطي (ص٢٣٣-٢٣٤).

(٤) النمل: (٢٥).

(٥) انظر: كنز المعاني للجعبري (ص٣٠٢).

المطلب الثالث عشر: الأمانة العلمية

راعى الإمام الشاطبي رحمه الله في نظمه الأمانة العلمية إجمالاً وتفصيلاً، فراعاها إجمالاً في نسبة المادة العلمية الواردة في نظمه لكتاب التيسير في قوله (٦٨):

وَفِي يُسْرِهَا التَّيْسِيرُ رُمْتُ اخْتِصَارَهُ فَأَجْنَتْ بِعَوْنِ اللهِ مِنْهُ مُؤَمَّلا

وتفصيلاً عندما كان يورد أقوالاً للعلماء فينسبها إليهم، ومن ذلك قوله (٢٢١):

وَبَارِئِكُمُ بِالْهَمْزِ حَالَ سُكُونِهِ وَقَالَ ابْنَ غَلْبُونٍ بِيَاءٍ تَبَدَّلا

فنسب القول بإبدال الهمزة في ﴿بَارِيكُمْ﴾[١] لطاهر بن غلبون[٢]، وقوله (٧٩٨ و٧٩٩):

....مُصْرِخِيَّ اكْسِرْ لِحَمْزَةَ مُجْمِلا

كَهَا وَصْلٍ أَوْ لِلسَّاكِنَيْنِ وَقُطْرُبٌ حَكَاهَا مَعَ الْفَرَّاءِ مَعْ وَلَدِ الْعَلا

فنسب توجيه قراءة ﴿بِمُصْرِخِيَّ﴾[٣] بالكسر لقطرب والفراء وأبي عمرو بن العلاء[٤].

وقوله (١١٣٢):

وَقُلْ لَفْظُهُ اللهُ أَكْبَرْ وَقَبْلَهُ لَأَحْمَدَ زَادَ ابْنُ الْحُبَابِ فَهَلَّلا

فنسب القول بزيادة التهليل قبل التكبير لابن الحباب[٥]، وغير ذلك مما فيه من نسبة الفضل لأصحابه وعدم الاعتداء على حقوقهم، والخروج من تحمّل تبعات المآخذ على الأقوال ما هو حري بالانتهاج.

---

(١) البقرة: (٥٤).

(٢) انظر: العقد النضيد (٢/ ٨٦٣)، وما بعدها.

(٣) إبراهيم: (٢٢).

(٤) انظر: فتح الوصيد (٣/ ١٠٣٧).

(٥) انظر: كنز المعاني للجعبري (ص٨٤١).

المبحث الثالث
الجانب التربوي

وتحته ستة مطالب :

المطلب الأوَّل: التهيئة النفسية

مهَّد الإمام الشاطبي رحمه الله للمسائل العلمية في نظمه بجملةٍ من النصائح والمواعظ التي تزكي نفوس طلاب العلم لتلقي هذا العلم الجليل، ومن ذلك قوله في التنبيه على فضل القرآن وأهله (٥):

وَبَعْـــدُ فَحَبْـــلُ اللهِ فِينَـــا كِتَابُـــهُ فَجَاهِـدْ بِـهِ حِبْـلَ الْعِـدَا مُتَحَـبِّلا

إلى أن قال (١٩):

عَلَيْـكَ بِهَـا مَـا عِشْـتَ فِيهَـا مُنَافِسـاً وَبعْ نَفْسَكَ الدُّنْيَا بِأَنْفَاسِهَا الْعُلا[1]

وقوله في الحض على التحلي بأكرم الصفات تصريحًا وتلميحًا (٧١):

وَنَادَيْـتُ أَللَّهُـمَّ يَـا خَـيْرَ سَـامِعٍ أَعِذْنِي مِنَ التَّسْـمِيعِ قَـوْلاً وَمِفْعَـلا

إلى أن قال (٩١و٩٢):

لَعَلَّ إِلهَ الْعَرْشِ يَا إِخْوَتِي يَقِـي جَمَاعَتَنَـا كُـلَّ الْمَكَـارِهِ هُـوَّلا

وَيَجْعَلُنَـا مِمَّـنْ يَكُـونُ كِتَابُـهُ شَفِيعاً لَهُمْ إِذْ مَا نَسُوْهُ فَيمْحَلا[2]

وإنَّ في ذلك من جليل التهيئة، وجميل التوطئة لنفوس طلاب العلم ما هو جدير بالانتهاج.

المطلب الثاني: الاعتماد على الله تعالى وحده

أظهر الإمام الشاطبي رحمه الله في نظمه اعتماده على الله تعالى وحده مصرحًا بذلك

(١) انظر: إرشاد المريد (ص٧-١٠).

(٢) انظر: كنز المعاني لشعلة (ص٨٩-١١٢).

عند البدء بقسم الأصول، وعند البدء بقسم الفرش كذلك، وملمحًا لطالب العلم بأن يكون اعتماده على الله وحده دون سواه ففي ذلك التوفيق كل التوفيق، فقال عند البدء بالأصول (٩٢و٩٣):

وَبِـالله حَـوْلِي وَاعْتِصَـامِي وَقُـوَّتِي وَمَـــالِيَ إِلاَّ سِـــتْرُهُ مُـــتَجَلِّلا
فَيَـا رَبِّ أَنْـتَ اللهُ حَسْـبِي وَعُـدَّتِي عَلَيْكَ اعْتِمَادِي ضَـارِعاً مُتَوَكِّلا

وقال عند البدء بالفرش (٤٤٢إلى٤٤٤):

فَهذِي أُصُولُ الْقَوْمِ حَالَ اطِّرَادِهاَ أَجَابَـتْ بِعَـوْنِ الله فَانْتَظَمَـتْ حُـلا
وَإِنِّي لأَرْجُـوهُ لِـنَظْمِ حُـرُوفِهِمْ نَفَـائِسَ أَعْـلاَقٍ تُـنَفِّسُ عُطَّـلاَ
سَأَمِضي عَلَى شَرْطِي وَبِالله أَكْتَفِـي وَمَاَ خَابَ ذُو جِدٍّ إِذَا هُـوَ حَسْبَلا[1]

المطلب الثالث: الارتقاء بالمدارك

راعى الإمام الشاطبي رحمه الله في نظمه الارتقاء بمدارك طلاب العلم؛ لتكون الأذهان في حضور دائم، وتفاعلٍ مستمرٍّ، وذكاءٍ متوقِّدٍ واهتمام بالغ.

وقد سلك في ذلك مسلكين: مسلك الحث على الجد والاجتهاد في مقدمة النظم وأثناء العرض. ومسلك العرض المرتقي عن السطحية والمباشرة.

فمن الأوَّل قوله في المقدِّمة (٥٧):

وَمَـا كَـانَ ذَا ضِـدٍّ فَـإِنِّي بِضِـدِّهِ غَنِـيٌّ فَـزَاحِمْ بِالـذَّكاءِ لِتَفْضُـلا[2]

وقوله أثناء العرض (٣٢٢):

كَأَبْصَارِهِمْ وَالـدَّارِ ثُـمَّ الْحِـمَارِ مَعْ حِمَـارِكَ وَالْكُفَّـارِ وَاقْـتَسْ لِتَنْضُـلا

وقوله في الخاتمة محمِّسا طلاب العلم لنيل الفضل الذي حوته قصيدته (١١٦٤):

(١) انظر: اللالئ الفريدة للفاسي(١/ ١٧٢-١٧٣،وص٦٣٤-٦٣٥)،وسراج القاري (ص٢٥، وص١٤٧).
(٢) انظر: كنز المعاني لشعلة (ص٧٣).

وَلكِنَّهَا تَبْغِيْ مِنَ النَّاسِ كُفْؤَهَا[1]

وأمَّا الثاني: فقد تقدمت الإشارة إليه، ويظهر مثلاً في منهجه الذي انتهجه في رموز القراء، وفي الاستغناء بالضد عن ضده من القراءات، وفي عرضه الراقي للمسائل العلمية من حيث الترتيب المنطقي ودقة التقسيم والاختصار، وغيرها مما فيه إلزام بحضور الذهن، وإعمال الذكاء، وإشباع الذائقة الفكرية بعذوبة الطرح.

وإنَّ في ذلك من إظهار عزة العلم وجلالة أهله، ما هو حقيق بالانتهاج.

المطلب الرابع: التلطف ودفع السآمة

راعى الإمام الشاطبي رحمه الله في نظمه التلطف مع طلاب العلم، ودفع السآمة عنهم، بأسلوبٍ أخاذٍ، وعرضٍ ممتعٍ.

ومن ذلك قوله جامعًا الحروف التي تُدغم فيها ذال (إذ) (٢٥٩):

نَعَمْ إِذْ تَمَشَّتْ زَيْنَبٌ صَالَ دَلُّهَا سَمِيَّ جَمَالٍ وَاصِلاً مَنْ تَوَصَّلا

وقوله جامعًا الحروف التي تُدغم فيها تاء التأنيث (٢٦٦):

وَأَبْدَتْ سَنَا ثَغْرٍ صَفَتْ زُرْقُ ظَلْمِهِ جَمَعْنَ وُرُوداً بَارِداً عَطِرَ الطِّلا

وقوله في سياق المدغم اتفاقًا (٢٧٥):

وَقَامَتْ تُرِيْهِ دُمْيَةٌ طِيْبَ وَصْفِهَا وَقُلْ بَلْ وَهَلْ رَاهَا لَبِيْبٌ وَيَعْقِلا

وكل ذلك جاء به بأسلوبٍ غزلي مشوقٍ تلطفًا ودفعًا للسآمة لا سيما وأنَّ الباب الذي ذكرت فيه هذه الأحكام وقع بعد أبواب الهمز المتشعبة المسائل، وبعد أصعب أبوابها باب وقف حمزة وهشام على الهمز تحديدًا[2].

وقوله في باب مخارج الحروف عارضًا المخارج مجردة عن الحروف (١١٣٨):

---

(١) انظر: تقريب المعاني (ص٢٢٣-٢٢٤وص٨٢٨).

(٢) انظر: فتح الوصيد (٢/ ص٣٧٥)، وما بعدها.

ثَلاَثٌ بِأَقْصَى الْحَلْقِ وَاثْنانِ وَسْطَهُ وَحَرْفَـانِ مِنْهـاَ أَوَّلَ الْحَلْـقِ جُمِّـلا

إلى قوله (١١٤٧):

وَمِنْ بَاطِنِ السُّفْلَى مِنَ الشَّـفَتَيْنِ قُـلْ وَلِلشَّـفَتَيْنِ اجْعَـلْ ثَلاَثـاً لِتَعْـدِلا

ثم عرض الحروف جملةً واحدةً مرتبةً على المخارج، كل مخرجٍ بحسب عدد حروفه فقال (١١٤٨إلى١١٥٠):

وَفِي أَوَّلٍ مِـنْ كِلْـمِ بَيْتَـيْنِ جَمْعُهَـا سِـوَى أَرْبَـعٍ فِـيهِنَّ كِلْمَـةٌ اَوَّلا

أَهَـاعَ حَشَـا غَـاوٍ خَـلاَ قَـارِئٍ كَـمَا جَرَى شَرْطُ يُسْرَى ضَارِعٍ لاحَ نَوْفَلا

رَعَـى طُهْـرَ دِيـنٍ تَمَّـهُ ظِـلُّ ذِي ثَنـاَ صَفَا سَـجْلُ زُهْـدٍ فِي وُجُـوهِ بَنِي مَـلا

فجاء بالحروف ومخارجها بأسلوبٍ مشوّق تلطفًا ودفعًا للسآمة لاسميا وأنَّ هذا الباب آخر أبوب النظم(١).

وغير ذلك مما فيه من تحبيب مسائل العلم لنفوس طلابه ما هو جدير بالانتهاج.

المطلب الخامس: التنويه إلى التأدب مع المخالف

نوه الإمام الشاطبي رحمه الله في نظمه إلى التأدب مع المخالف، والرد عليه بكل لطف؛ إحقاقًا للحق دون مساس بحرمة الأشخاص.

وقدنبه عليه في مقدمة نظمه عند بدء توجيهه لجملة من النصائح لطلاب العلم في قوله (٧٤):

أقـولُ لِـحُـرٍّ والمـروءةُ مَرْؤهـا لإِخْوتِه المرآةُ ذُو النُّورِ مِكْحَـلا

منبها بذلك على أن اتصاف طالب العلم بالتأدب مع إخوانه وتقديم النصح لهم بلطف هو من أهم الصفات التي لاغنى له عنها .

(١) انظر: كنز المعاني للجعبري (ص٨٥١)ومابعدها.

ومن ذلك قوله أيضا في سياق الرد على من رد قراءة ابن عامر ﴿وكذلك زُيّنَ لكثير من المشركين قتلُ أولادَهم شركائِهم﴾ [1]، حيث قال (٦٧٢إلى٦٧٤):

وَمَفْعُولُـهُ بَـيْنَ الْمُضَـافَيْنِ فَاصِـلٌ وَلَمْ يُلْفَ غَيْرُ الظَّرْفِ فِي الشِّعْرِ فَيْصَلا
كَلِلَّـهِ دَرُّ الْيَـوْمَ مَـنْ لاَمَهَـا فَـلاَ تَلُـمْ مِـنْ مُلِيمِـي النَّحْـوِ إِلاَّ مُجَهِّـلَا
وَمَعْ رَسْمِهِ زَجَّ الْقَلُوصَ أَبِي مَزَا دَةَ الأَخْفَشُ النَّحْـوِيُّ أَنْشَـدَ مُجْمِـلا[2]

فانظر إلى المنهج الأمثل في لطف الرد، والتأدب مع المخالف، وعدم التعنيف عليه، والخروج عن إطار إحقاق الحق إلى مزالق الاعتداء على الأشخاص غير المجدي، إذ المقصود قبول الحق ولا يقبل ذلك من معنِّف. وإن في ذلك لدرسا حريا بالانتهاج.

المطلب السادس: إتقان العمل في غاية التواضع

جاء نظم الإمام الشاطبي رحمه الله في غاية الإتقان فلم يألُ رحمه الله جهدًا في ضبطه وتحريره، ومع هذا الإخراج المحكم كان رحمه الله متواضعًا أشدَّ التواضع.

فيقول رحمه الله في مقدمته (٧٥إلى٧٩):

أَخـي أَيُّهَـا الْمُجْتَـازُ نَظْمِـي بِبَابِـهِ يُنَـادَى عَلَيْـهِ كَاسِـدَ السُّـوْقِ أَجْمِـلا
وَظُـنَّ بِـهِ خَـيْراً وَسَـامِحْ نَسِـيجَهُ بِالإِغْضـاَءِ وَالْحُسْـنَى وَإِنْ كـانَ هَلْهَـلا
وَسَلِّمْ لإِحْـدَى الْحُسْـنَيَيْنِ إِصَـابَةٌ وَالأُخْـرَى اجْتِهـادٌ رَامَ صَـوْباً فَـأَمْحَلا
وَإِنْ كـانَ خَـرْقٌ فَادَّرِكْـهُ بِفَضْـلَةٍ مِنَ الْحِلْمِ ولْيُصْلِحْهُ مَنْ جَادَ مِقْوَلا[3]

ويقول رحمه الله في خاتمته (١١٦٠):

(١) الأنعام: (١٣٧).
(٢) انظر: مبرز المعاني (ص٤٧٧-٤٧٨)وتقريب المعاني(ص٤٨)
(٣) انظر: اللآلئ الفريدة (١/ ١٦١-١٦٤).

وَقَــدْ وَفــقَ اللهُ الكَــرِيمُ بِمَنِّــهِ لإِكْمَالِهَــا حَسْــنَاءَ مَيْمُونَــةَ الْجِــلا

إلى أن قال (١١٦٤و١١٦٥):

وَلكِنَّهَا تَبْغِيْ مِـنَ النَّـاسِ كُفْؤَهَـا أَخَــا ثِقَــةٍ يَعْفُــوْ وَيُغْضِــيْ تَجَمُّــلا

وَلَــيْسَ لَهَــا إِلاَّ ذُنُــوبُ وَلِيِّهَــا فَيَا طَيِّبَ الأَنْفَاسِ أَحْسِنْ تَأَوُّلا[1]

مظهرًا بذلك أن سبيل الجهد البشري القصور وإن أحكم وأتقن ملمحا بذلك إلى كل من تزين له نفسه التعالي من طلاب العلم أن تواضعْ تواضعْ فما أوتيت من العلم إلا قليلا، ولست بمعصوم في هذا القليل من الهويّ في مزالق الخطأ.

(١) انظر: المفيد للورقي (ص٧٧٣-٧٧٤).

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فالحمد لله على ما وفق وأعان من إكمال هذا البحث وأسأله تعالى أن يجعله نافعًا متقبلاً، وأهم ما خرجت به من هذا البحث ما يلي:

- أن منظومة الشاطبية ليست مدرسة علمية فحسب بل هي مدرسة منهجية في الإعداد للكتابات العلمية على أهدى السبل ،وإنزال المسائل العلمية في أكرم النزل، والارتقاء بالمتلِّقين إلى أرقى المثل.
- علَّمنا الإمام الشاطبي رحمه الله أن وعي المسائل العلمية على النحو الأمثل لايتحقق إلا بمراعاة النواحي النفسية للمتلقي بحسن التهيئة وإذكاء الحماس ودفع السآمة وغيرها وبمراعاة النواحي الشكلية من دقة الترتيب وجودة التنسيق وفصاحة الأسلوب وغيرها وبمراعاة النواحي الإقناعية من عمق التأصيل ودفع الاستشكال وحسن التعليل وغيرها.
- علَّمنا الإمام الشاطبي رحمه الله أن نراعي في عرض المسائل العلمية الارتقاء بمدارك المتلقي عن السطحية والمباشرة في الطرح ليكون ذلك أدعى لحضور الذهن وإعمال الذكاء وإشباع الذائقة الفكرية بعذوبة الطرح وإظهار عزة العلم وجلالة أهله.
- علَّمنا الإمام الشاطبي رحمه الله أن المتخصص بحق هو من يعنى بما ارتبط بتخصصه من العلوم كعنايته بما استقل به تخصصه عنها سواءًا بسواء.
- علَّمنا الإمام الشاطبي رحمه الله أن الباحث بحق لابد له من بصمة خاصة تُظهِر شخصيته العلمية تطويرا وابتكارا وطرحا لما يراه الأنسب من الأساليب

والأصوب من الآراء فميدان الأبحاث العلمية ميدان جديدة الإفادة وليس محض الإعادة.

- علَّمنا الإمام الشاطبي رحمه الله أنه لابد أن يراعى في نظم المسائل العلمية البحر المناسب لحجم المادة العلمية المراد نظمها ليتسنى عرضها في ثوب أنيق ويتسع إطارها لبث اللمسات الأدبية التي لابد للغة الشعر منها ليتحقق مع سهولة الاستحضار عذوبة الاستئناس فذلك أدعى للإقبال على النظم والعناية به.
- ضرورة عناية الباحثين بمناهج العلماء في تآليفهم فهي دروس تستقى، ومعارج ترتقى، ودرر تنتقى، حقها أن تذكر للإشادة، وتنشر للإفادة.
- أن على كل من يتولى العملية التعليمية أو يساهم في المجالات البحثية أن يُعنَى بابتكار المناهج وتطوير الوسائل فذلك سبيل الإبداع الأرشد، ودليل الإمتاع الأسعد، وكفيل الإقناع الآكد.

هذا والحمد لله أولا وآخرا، وباطنا وظاهرا .

فهرس المصادر والمراجع

١. **إبراز المعاني من حرز الأماني**: لعبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبي شامة، تحقيق:محمود بن عبد الخالق جادو، الجامعة الإسلامية بالمدينة.

٢. **إرشاد المريد إلى مقصود القصيد**: لعلي بن محمد الضباع، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده بمصر.

٣. **تقريب المعاني في شرح حرز الأماني**: للشيخين سيد لاشين أبو الفرح، ود/ خالدبن محمد الحافظ، درا الزمان، الطبعة السابعة.

٤. **التيسير في القراءات السبع**: لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، تحقيق: أوتويرتزل، درا الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى.

٥. **حرزالأماني ووجه التهاني** للإمام القاسم بن فِيرُّه بن خلف الشاطبي تحقيق الشيخ محمد تميم الزعبي الطبعة الرابعة.

٦. **سراج القاري المبتدي وتذكار المقري المنتهي**: لأبي القاسم علي بن عثمان بن محمد القاصح، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، بمصر، الطبعة الثالثة.

٧. **شرح قصيدة الإمام الشاطبي**: لأبي بكر جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى.

٨. **العقد النضيد في شرح القصيد**: لأحمد بن يوسف بن محمد، المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: د/ أيمن سويد، دار نور المكتبات، جدة، الطبعة الأولى.

٩. **غاية النهاية في طبقات القراء**: لمحمد بن محمد بن محمد بن الجزري، مكتبة الخانجي، مصر، ١٣٥٢هـ.

١٠. **فتح الوصيد في شرح القصيد**: لعلم الدين علي بن محمد السخاوي، تحقيق: د/ مولاي محمد الإدريسي، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى.

١١. **الكافي في العروض والقوافي**: للخطيب التبريزي، تحقيق: الحساني حسن عبد الله، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة.

١٢. **كنز المعاني في شرح حرز الأماني ووجه التهاني**: لأبي إسحاق إبراهيم بن عمر الجعبري، تحقيق: د/ أحمد بن عبد الله سليماني، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٣١هـ.

١٣. **كنز المعاني شرح حرز الأماني**: لمحمد بن أحمد الموصلي الملقب بشعلة، تحقيق: د/ عبدالرحيم بن عبد الله عمر الشنقيطي، الجامعة الإسلامية، ١٤٢٨هـ.

١٤. **اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة**: لجمال الدين محمد بن الحسن الفاسي، تحقيق: عبد الرحيم الطرهوني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى.

١٥. **مبرز المعاني في شرح قصيدة حرز الأماني ووجه التهاني**: للحافظ محمد بن عمربن علي العمادي، تحقيق: د/ سامي محمد عبد الشكور، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٢٦هـ.

١٦. **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**، لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى.

١٧. **المفيد في شرح القصيد**: لعلم الدين القاسم بن أحمد الأندلسي اللورقي، تحقيق: د/ عبد الحميد بن سالم الصاعدي، الجامعة الإسلامية، ١٤٢٦هـ.

١٨. **النشر في القراءات العشر**: لمحمد بن محمد بن محمد بن الجزري، دار الكتاب العربي.

١٩. **الوافي في شرح الشاطبية**: لعبد الفتاح بن عبد الغني القاضي، دار السلام، القاهرة، الطبعة الثامنة.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الملخص	٧٣
المقدمة	٧٤
التمهيد: ويتضمن تعريفًا بالإمام الشاطبي ﷺ وبنظمه	٧٧
المبحث الأوَّل: الجانب الإعدادي	٧٩
المطلب الأوَّل: اعتبار الحاجة وما يسدها من القيمة العلمية	٧٩
المطلب الثاني: تسمية الكتاب	٧٩
المطلب الثالث: تحديد منهج للسير عليه	٨٠
المطلب الرابع: انتقاء الإطار المناسب	٨١
المبحث الثاني: الجانب العرضي	٨٣
المطلب الأوَّل: الدقة في التزام المنهج	٨٣
المطلب الثاني: اختيار الأسلوب الأنسب	٨٤
المطلب الثالث: الخصوصية في الصياغة العلمية	٨٤
المطلب الرابع: الترتيب المنطقي	٨٦
المطلب الخامس: الدقة في التقسيم	٨٧
المطلب السادس: حسن الاختصار	٨٩
المطلب السابع: إيراد الإشكال والجواب عنه	٩٠
المطلب الثامن: الاحتراز من اللبس	٩١
المطلب التاسع: التذكير بما طال العهد به	٩٢
المطلب العاشر: إبداء الرأي المخالف في قمة الأدب	٩٣

الموضوع	الصفحة
المطلب الحادي عشر: إظهار الارتباط العلمي	٩٤
المطلب الثاني عشر: التعليل والتنويع فيه	٩٦
المطلب الثالث عشر: الأمانة العلمية	٩٧
المبحث الثالث: الجانب التربوي	٩٨
المطلب الأوَّل: التهيئة النفسية	٩٨
المطلب الثاني: الاعتماد على الله تعالى وحده	٩٨
المطلب الثالث: الارتقاء بالمدارك	٩٩
المطلب الرابع: التلطف ودفع السآمة	١٠٠
المطلب الخامس: التنويه إلى التأدب مع المخالف	١٠١
المطلب السادس: إتقان العمل في غاية التواضع	١٠٢
الخاتمة	١٠٤
فهرس المصادر والمراجع	١٠٦
فهرس الموضوعات	١٠٨